مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381 ISSN: 2958-8537 Issue: N19
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

حرفا الاستفهام ودورهما في بيان الجهات الحدثية والزمنية للجملة

Interrogative letters and their role in explanation the event and temporal aspects of the sentence

د. محمد رضا محفوظ

Dr. Mohammed Reda Mahfouz

أستاذ العلوم اللغوية المساعد- كلية الآداب جامعة الجوف- السعودية

أستاذ العلوم اللغوية المساعد- كلية الآداب جامعة دمنهور- مصر

معلومات التواصل

Email: Mz99_2004@yahoo.com

Tel: 00966551090828

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381 ISSN: 2958-8537 Issue: N19
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ملخص البحث:

يعرض هذا البحث لدراسة للاستفهام بالحرف في التركيب النحوي، ويسأل عن دور حرفي الاستفهام في التوجيه الحدثي أو الزمني للجملة العربية، مشيرًا إلى أنهما لم يُنصّ عليهما بوصفهما قرينتين من قرائن الترجيح في أحد الأزمنة دون غيره.

وقد جاء البحث في مبحثين؛ أولهما في الاستفهام بالهمزة، وثانيهما في الاستفهام بـ "هل". وعرض لأهم آراء النحويين فيهما، والمعاني التي تكتسبها الجملة من الاستفهام بأحدهما. وكيف تتحقق هذه المعاني الجهة الحدثية أو الزمنية بهما؟ إضافة إلى كونهما قد يغلب عليهما زمن دون آخر في بعض صورهما التركيبية التي يدخلان فيها على الصيغة الفعلية تحديدًا. وقد سبق هذين المبحثين الحديث عن موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، ومنهجه، ومصطلحه، والدراسات السابقة فيه.

وقد اتبعنا في هذا البحث منهجًا وصفيًّا تحليليًّا، طبقناه تحديدًا في القرآن الكريم، وسبقناه بعرض آراء النحويين عرضًا مستفيضًا، مبينًا المتفق عليه من آرائهم، مكتفيًا في ذلك برأس كل مذهب، مع بيان الرأي المخالف للجمهور، وتوضيح مدى تأثيره في فهم أبعاد الزمن. ولما كان هذان الحرفان يؤديان كثيرًا من المعاني النحوية فقد اكتفيت فيها بذكر المعنى المؤثر في تخليص الزمن.

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، كان من أهمها: أن تحديد الدلالة الزمنية للجملة يخضع لقانون التضارب والتغليب، فالأصل في القرينة اللفظية أن تؤدي دلالة زمنية تغلب عليها، لكنه قد يقع التضارب بين القرائن وبعضها البعض في الجملة، فتصير الغلبة لأحدها دون الآخر.

الكلمات المفتاحية:

الاستفهام – الزمن النحوي – القرينة – السياق – الجهة – الحدث

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381 ISSN: 2958-8537 Issue: N19
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

Abstract:

This research presents a study of the interrogative letter in grammatical structure, and asks about the role of the interrogative letters in indicating the eventual and temporal direction of the Arabic sentence, noting that they were not stipulated as evidence for preferring one tense over another.

The research was divided into two sections: The first is in the interrogative using the hamza, and the second is in the interrogative using "hal." A presentation of the most important opinions of grammarians regarding them, and the meanings that a sentence acquires from a question using one of them. How are these meanings achieved through their event or temporal aspect? In addition to the fact that they may be dominated by one tense rather than another in some of their synthetic forms, in which they specifically apply the verbal form. These two sections were preceded by talking about the topic of the research, its problem, its limits, its methodology, its terminology, and previous studies in it.

In this research, we followed a descriptive and analytical approach, which we applied specifically to the Holy Qur'an, and preceded it by presenting the opinions of grammarians in detail, explaining what was agreed upon among their opinions, limiting ourselves to the head of each school of thought, while clarifying the dissenting opinion of the public, and clarifying the extent of its influence on understanding the dimensions of time. If these two letters carry many grammatical meanings, I have contented myself with mentioning the meaning that influences the preference of tense.

The research reached a number of results, the most important of which were: Determining the tense of a sentence is subject to the law of conflict and dominance. The basic principle in a verbal clue is that it is dominated by a certain tense, but a conflict may occur between the clues and each other in the sentence, so that one of them prevails over the other.

key words:

Interrogative - grammatical tense - clue - context - aspect - event

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المقدمة:

أولًا: موضوع البحث:

يتناول البحث موضوع الزمن النحوي[1] الذي يؤدى بحرفي الاستفهام: الهمزة، وهل. ويعرض للصور التركيبية التي تتضمن حرفي الاستفهام، ومن ثم يحاول تحليل هذه الصور، حتى يصل إلى نظام الزمن وأبعاده من خلالهما، ولا شك أن الحدث مرتبط بالزمان؛ لذا فقد عرض للجهات الحدثية المصاحبة لهذه الصور التركيبية. والبحث في تناوله لهذين الحرفين، فإنه يعرضهما من خلال اتجاهين متلازمين؛ الأول: آراء النحاة فيهما، وما اتفقوا عليه فيما يؤديان من معان، وما اختلفوا فيه وكان له الأثر في توجيه الزمن النحوي للتركيب. والآخر: من خلال التطبيق على صورهما في القرآن الكريم.

ثانيًا: مشكلة البحث

سأل البحث عن سؤال عام:

- هل يمكن أن يكون لحرفي الاستفهام دور في تحديد الجهة الحدثية والزمنية، خاصة أن القدماء لم يصرحوا بدورهما في هذا التحديد؟ وكذلك حاول البحث أن يجيب عن:
- ما المعاني التي يؤديها حرفا الاستفهام، وتؤثر في الدلالة الزمنية للجملة؟
- كيف يُمْكن حل الإشكالات التي تنتج عن تعدد الأزمنة بتعدد القرائن في الجملة؟

ثالثا: مصادر البحث، وحدوده:

- كتب التراث النحوي بداية من كتاب سيبويه والمقتضب للمبرد، وغيرها من كتب الأئمة الأعلام. وكذلك كتب التفاسير عامة والتفاسير اللغوية خاصة وكتب الأعاريب، وكتب الشواهد النحوية، وبعض كتب البلاغة.
- يتناول البحث آراء النحاة القدماء في حرفي الاستفهام بدءًا من سيبويه وحتى السيوطي، ولا يهمل في الوقت نفسه آراء المحدثين فيها. أما بالنسبة لمادته التطبيقية فتختص بالشواهد القرآنية التي شملت الاستفهام بالحرف.

رابعًا: المصطلح:

يتكرر كثيرا استخدامنا لمصطلح الزمن النحوي، ويراد به دراسة الزمن في التراكيب النحوية وليس في الصيغة المفردة. وأما أن يكون الزمن مختصًا بالتراكيب النحوية أو أنه "وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو ما نقل إلى الفعل من

1 عرف ديفيد كريستال الزمن "Tense" بما يفيد أنه زمن نحوي، لا يكتفى فيه بدلالة الصيغة على الزمان، يقول فيه: "فصيلة تستخدم للوصف النحوي للأفعال بموازاة الجهة والصيغة". (Crystal, David: P: 459-450)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف[2]"[تمام حسان:1998م:240] كما عرّفه الدكتور تمام حسان، فإنه أمر بدهي؛ إذ هو كذلك في معظم اللغات.

والمصطلح الآخر عندنا هو مصطلح "الجهة"، وقد استخدم القدماء هذا المصطلح فيما يتعلق بالأمكنة وليس بالأزمنة، فقالوا: الجهات الست [ابن هشام: 1978م: 289] وهي عنْدَهم الفوق والتحت والأعلى والأسفل واليمين والشمال. وقد أخذت الجهة صورة أوضح عند الغربيين فنجد كريستال Crystal يصفها بأنها ((فصيلة تستخدم في الوصف النحوي للأفعال موازاةً مع الزمن والصيغة وتشير بصفة أساسية إلى الطريق التي يميز بها النحو المدة (الاتجاه)، أو نوع النشاط الزمني Temporal activity الذي يُشار إليه بواسطة الفعل)) [Crystal. (2003) p.36-37]. وهي عند بالمر Frank palmar كون الفعل إما مستمرًا (Progressive) أو مكتملًا تامًا (Perfect). [Palmar, F.1973. p: 167]

خامسًا: منهج البحث:

- عرضت لكل ما تيسر لي من آراء النحاة مستخدمًا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي؛ محللًا ومعلقًا على هذه الآراء بقدر ما توافر لدى الباحث من فهمٍ، ومدللًا على ذلك بالشاهد النحوي أو مُستأنسًا برأي أحد العلماء.
- تعدّدت المعاني النحوية التي يؤديها هذان الحرفان، واكتفيت بذكر المعنى المؤثر في تخليص الزمن[3].
- بيان المتفق عليه من آراء النحاة، واكتفى الباحث في ذلك برأس كل مذهب.
- بيان الرأي المخالف للجمهور، وتوضيح مدى تأثيره في فهم أبعاد الزمن.
- حلل الباحثُ كثيرًا من الشواهد النحوية والقرآنية محاولًا الوصول ما أمكنه إلى ترجيح أحد هذه الآراء.
- إذا بيّن الباحث الجهة التي قد تفيدها القرينة، فإنه يبدأ بالجهة الأظهر من الجهات الحدثية إن تعددت، وينتهي بالجهة الزمنية.
- جمع الباحث في نهاية كل مبحث ما تحملته هذه المباحث من صور تركيبية ذكرها النحاة، ولم يلجأ في ذلك إلى الصور المصنوعة غير المذكورة في كلامهم مستعينًا في ذلك بالنص القرآني والشاهد النحوي.

سادسًا: الدراسات السابقة

(2) لاحظ الباحث أن الدكتور تمام حسان يجعل الزمن النحوي وظيفة يؤديها الفعل أو ما نقل عنه في السياق، ولم يشر إلى وظيفة الأداة في تأدية هذا المعنى في هذا الحد الذي وضعه، مع أنه أثبتها في جداوله. وزاد د/ كريم زكي حسام الدين الزمن السياقي "الذي يتمثل في التراكيب المختلفة، والمعنى هنا وظيفي" وجعل الزمن النحوي هو"الذي يشمل الزمن الصرفي الذي يتمثل في صيغ الأفعال" انظر [حسام الدين: 2008م:203]

(3) يقول زوكن بعدما قسم زمن العربية إلى تام وغير تام: "ويمكن أن نصنف صيغ غير التام المختلفة إلى صيغة دلالية، وصيغة احتمالية، وصيغة أمرية" [socin: 30-31].

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381 ISSN: 2958-8537 Issue: N19
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

جاءت دراسة الجهات الحدثية والزمنية ضمن عدد من الكتب التي تناولت نظام اللغة العربية، ومن ذلك:

- مبحث ((الصيغ الزمنية في اللغة العربية)) للدكتور إبراهيم أنيس في كتابه ((من أسرار اللغة)) [إبراهيم أنيس: 2003م].
- مبحث ((الزمن والجهة)) للدكتور/ تمام حسان في كتابيه ((اللغة العربية معناها ومبناها)) [تمام حسان: 1998م] و((مناهج البحث في اللغة)) [تمام حسان: 1990م].
- مبحث (زمن الفعل) في كتاب ((النحو العربي نقد وتوجيه)) للدكتور مهدي المخزومي [مهدي المخزومي: 2005م].
- مبحث (الفعل والزمن) للدكتور/ إبراهيم السامرائي في كتابه ((الفعل زمانه وأبنيته)) [إبراهيم السامرائي: 1983م].
- مقال الأستاذ العقاد في العدد العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية بعنوان ((الزمن في اللغة العربية)) [العقاد: 1958م].
- مقال الأستاذ حامد عبد القادر المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بعنوان ((معاني المضارع في القرآن الكريم)) [حامد عبد القادر: 1961م].
- بحث د/ محمد رجب الوزير ((الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية)) المنشور في مجلة علوم اللغة [محمد رجب الوزير: 1998م]

ومن الدراسات المتخصصة في موضوع الزمن:

- ((**الزمن واللغة د/ مالك المطلبي**)) [مالك يوسف المطلبي: 1986م]

يُعدّ هذا الكتاب أول دراسة تخصصت في مناقشة زمن العربية، والكتاب يناقش الزمن من خلال قسمة ثلاثية بحسب مصطلحات الزمن، فعقد فصلاً للزمن الصرفي، وتبعه بفصل عن إمكانيات الصيغة. وآخر للزمن النحوي، وقد شغله في هذا الفصل اتجاهات المحدثين في مناقشة الزمن فانقسمت هذه الاتجاهات في مباحثهم إلى: 1- نقد المستشرقين 2- نقد النحاة القدماء 3- مدخل نظري لدراسة الزمن 4- نقد جداولهم الزمنية. ثم تطرق من هذا الفصل إلى مناقشة بعض المباحث الخاصة بالزمن. والفصل الرابع في: الزمن بين أسلوبي الخبر والإنشاء. والخامس: الزمن والإعراب. والفصل السادس: الزمن الدلالي، وانتهى بالسابع: الظرف الزمني.

فهذه سبعة فصول شملتها الدراسة النظرية ممثلة للقسم الأول من هذا الكتاب. وأما القسم الثاني فقد اشتمل على الدراسة التطبيقية التي جاءت في حقول الماضي والحال والاستقبال.

- ((**الزمن في النحو العربي د/ كمال بدري**)) [كمال إبراهيم بدري: د.ت]

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

جاءت هذه الدراسة في ثلاثة أبواب:

ويلاحَظ أنه أهمل عنوانات هذه الأبواب وسمى الفصول مباشرة، فكان الفصل الأول بعنوان الزمن والجهة، والفصل الثاني: تعريف الفعل، والثالث: النواقص، وتحدث فيه عن: التوقيتات (كان وأخواتها) والمقاربات وأساليب خاصة (أسلوب التعجب وأسلوب المدح والذم).

الباب الثاني: الفصل الأول: الفعل الماضي. الثاني: الفعل المضارع. الثالث: فعل الأمر.

الباب الثالث: ما يشبه الفعل. والأول منه: أسماء الأفعال. والثاني: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة. الثالث: أفعل التفضيل. الرابع: المصدر.

- ((**اتجاهات التحليل الزمني: د/ محمد عبد الرحمن الريحاني**)) [محمد عبد الرحمن الريحاني: 1998م]

تعدّ هذه الدراسة أوْفى الدراسات التي اهتمت بموضوع الزمن في النحو العربي، وقد جاءت في بابين كبيرين، الباب الأول: في اتجاهات التحليل الزمني في التراث النحوي.

والباب الثاني: اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات الغربية الحديثة، وتحدث فيه عن جهود المستشرقين على مستوى الفصحى، ومستوى الفصحى المعاصرة، ومستوى اللهجات العربية. كذلك فقد تحدث فيه عن جهود العرب المحدثين، فبدأ بدراسات بغير العربية وثنّى بدراساتٍ بالعربية؛ كل ذلك على المستويات السابقة الفصحى والفصحى المعاصرة واللهجات.

تعقيب حول الدراسات السابقة

(الإنجازات والملاحظات)

- نفت الدراسات السابقة كون الزمن صرفيًّا، وأن للصيغة دورًا في تحديد الزمن، أثبت ذلك "المطلبي" في الفصل الذي عقده للزمن الصرفي، وكذلك في الفصل الخاص بإمكانيات الصيغة. وقد ارتضيت في ذلك بآراء الدارسين مُبتدئًا بما انتهوا إليه في هذه القضية. ومن ثم فإن تحديد الزمن يكون في الغالب بالقرينة اللفظية أو المعنوية الداخلة على الصيغة، أو السياق اللغوي أو المقامي[4].

[4] لا يقتصر هذا الأمر على العربية، بل يوجد في الإنجليزية أيضًا، وقد Carl Bache في حديثه عن العلاقة المعقدة بين الشكل والمعنى، وأنه قد تتنافس تعبيرات مختلفة لأداء معنى واحد، والعكس أيضًا، ممثلًا ببعض الأزمنة في الإنجليزية، فالمضارع البسيط يمكن أن يعبر عن الحاضر فقط، أو عن المستقبل، أو عن الماضي...

Bache, Carl The Study of Aspect, Tense and Action, p.133.
Crystal, David: P: 460

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- لاحظت لجوء بعضهم إلى مناقشة نظرية العامل ومحاولة إلغائها؛ مثل ما كان من "المخزومي" في إطار دراسته النقدية للنحاة العرب، وكذلك ما كان من "بدري"، وهو يناقش مباحث الزمن مما جعله يستطرد كثيرًا، ويخرج عن موضوع الزمن إلى مناقشة النحاة في العامل والعلل...
- لم تفرق الدراسات السابقة بين الجهات الحدثية والزمنية فخلطوا بينهما؛ إلا ما كان من "الريحاني".
- أهملت الدراسات السابقة مبحث الحدث وأنواعه وقرائن ترتيب الأحداث، ودور التعدد الحدثي في بيان الجهات الحدثية.

ومن ثمّ فقد لجأت إلى إكمال ما نقص عندهم من بيان الجهات الحدثية والزمنية في الجملة من خلال التطبيق على الصيغ الفعلية التي يدخل عليها حرفا الاستفهام.

ولما كان حرفا الاستفهام غير منصوص عليهما بوصفهما من قرائن التقييد الزمني، فقد آثرت أن أخصهما بالدراسة؛ ليتضح من خلالهما دور قرائن المعنى في بيان الجهات.

المبحث الأول: الاستفهام بالهمزة:

«ويسميها سيبويه الألف، وزعم بعض المتقدمين، وهو الأخفش ومن تابعه – أن الهمزة غير الألف... ولا حجة فيه» [المالقي: د.ت: 9]

يقول سيبويه: والألف لا تجيء أبدًا إلا مستقبلة [سيبويه: 1992م: 190/3] وهو قول يحتاج إلى مزيد عرض للشواهد القرآنية والشعرية حتى نتبين صحته.

ولم يعدّها أحد ممن ناقش الزمن مثل الجزولي وابن مالك والسيوطي من قرائن الاستقبال ولم يتكلموا فيها على أنها قرينة لأحد الأزمنة دون غيره.

ولكن ورودها هنا لدخولها على صيغتي فَعَلَ ويَفْعَل، ثمّ إنها تأتي لمعانٍ أخر، هي نفسها معاني الأدوات (القرائن) التي جعلوها لتخليص الصيغة إلى زمن معين.

وتأتى على وجهين: [السيوطي: د.ت: 1006/3]

أحدهما: الاستفهام وحقيقته طلب الإفهام [وتكون لطلب التصور وطلب التصديق، بخلاف هل فإنها للتصديق خاصة، وسائر الأدوات للتصور خاصة. [انظر المرادي: 1992م: ص30، 31] [ابن هشام: 1998م: 24]، وهي أصل أدواته. ثانيهما: حرفًا لنداء القريب.

وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي، فترد لثمانية معانٍ [ابن هشام: 1998م: 26]

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أحدها: التسوية:

والتسوية أجرت ما ليس باستخبار ولا استفهام على حرف الاستفهام؛ لأنك تسوي فيه كما تسوي في الاستفهام، فالتسوية أجرته على حرف الاستفهام، وذلك قولك: ما أدري أفعل أم لم يفعل؟ فجرى هذا كقولك: أزيد عندك أم عمرو؟ وأزيد أفضل أم خالد؟ إذا استفهمت لأن علمك قد استوى فيها كما استوى عليك الأمران في الأول..." [الأصول: 1999م: 367/1] [المبرد: 1994م: 287/3]

وربما تُوهِّم أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة "سواء" بخصوصها، وليس كذلك، بل كما تقع بعدها تقع بعد (ما أبالي) و(ما أدري) و(ليت شعري) ونحوهن [الرماني: د.ت: 34] [العكبري: 1987م: 18/1] [المرادي: 1992م: 70] [ابن هشام: 1998م: 26]

«وإذا ورد الفعل الماضي بعد همزة التسوية، نحو: "سواء علي أقمت أم قعدت، احتمل أن يكون المراد: سواء علي ما كان منك من قيام وقعود، وأن يكون المراد: سواء علي ما يكون منك من قيام وقعود» [ابن مالك: 1990م: 31/1] و[أبو حيان: 1998م (2): 112/1] «وسواء أكان للفعل معادل بـ(أم) كما مثلنا أم لم يكن كقولك: سواء علي أي وقتٍ جئتني، لأن أيًا فيه عموم أوقاتٍ» [أبو حيان: 1998م(2): 112/1]

أما إذا كان معادل الماضي بعد (أم) مقرونًا بـ (لم) تعين المضي، نحو قوله تعالى: **[سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** (البقرة: **6**) فإن لم يكن (لم) بعد (أم) – بأن كانت جملة اسمية – فالاحتمال باقٍ كقوله تعالى: **[سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾** (الأعراف: **193**) [ابن مالك: 1990م: 31/1] [أبو حيان: 1998م(2): 112/1]

وقد يتعين الحال، والجملتان قبلها وبعدها اسميتان، مثل قول الشاعر:

((ولسْتُ أُبَالي بعد فقْدِيَ مَالِكًا أَمَوْتي ناءٍ أمْ هُوَ الآن واقعُ))

[ابن هشام: 1998م: 35][الأشموني: د.ت: 99/3]

فالجملة الثانية تعينت للحال بالظرف (الآن) فتعين كذلك أن ما قبلها للحال.

ولكن هل يجوز أن يلي سواء فعل غير الماضي أو جملة اسمية؟

لنعرف أن جميع الجمل الفعلية التي جاءت بعد لفظة "سواء" في القرآن كان فعلها ماضيًا [عضيمة: د.ت: 1/1/1: 385) وانظر [البغدادي: 2000م: 153/11]

وقد استهجن الأخفش وقوع الاسمية بعد سواء، كما استهجن وقوع المضارع بعدها. قال أبو على الفارسي: «ومما يدل على ما قال الأخفش أن ما جاء في التنزيل من هذا النحو جاء على مثال الماضي» [عضيمة: د.ت: 385]

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المعنى الثاني الذي تخرج إليه الهمزة من الاستفهام الحقيقى:

معنى الإنكار الإبطالى، نحو:

1- [أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾(الإسراء: 40)

2- [فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾(الصافات: 149)

3- [أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾(الطور: 15)

4- [أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: 12).

قال ابن هشام: "وهذه تقتضي أنَّ ما بعدها غير واقع، وأنَّ مدعيه كاذب" [ابن هشام: 1998م: 26] ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفيًا؛ لأن نفي النفي إثبات، ومنه: **[أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر: 36)** أي "الله كاف عبده....." [ابن هشام: 1998م: 26]

ومعنى الهمزة في هذا النوع مما له علاقة بالوقوع وعدمه من حيث النفى والإيجاب لا من حيث الزمن، فإنها في الآية الأولى داخلة على الماضي وفى الثانية على الأمر وفى الثالثة على الاسمية وفى الرابعة على المضارع.

والمعنى الثالث: الإنكار التوبيخي: "ويقتضي أن ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم [ابن هشام: 1998م: 27] نحو: **[أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (الصافات: 95) [أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ (الأنعام: 40) [أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (الصافات: 86)**

ويمكن أن يقال: إن هذه الهمزة المراد بها الإنكار التوبيخي تُخلِّص الفعل المضارع للماضي، ويمكن كذلك حملها على حكاية الحال، وهو أوْلى إذ الآيات جميعها في معرض الخطاب والمحاورة واستحضار صورة الفعل.

المعنى الرابع: معنى التقرير:

ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته ونفيه ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به [ابن هشام: 1998م: 28]

فإن أردنا تقرير الفعل الماضي نقول: "أضربت زيدًا؟" فالضرب قد وقع في الماضي، وفي القرآن: **[أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: 62)** فإنه في أحد وجهيه محتمل للتقرير وفى الآخر للاستفهام الحقيقي.

وقد يريد المتكلم الماضي في قولك: "أتفعل؟" مع قصد التقرير، فإذا مثلنا لهذا بقول القائل: أتشرب الخمر؟ فيكون المتكلم عالمًا أن المخاطب يشرب الخمر فيما مضى وأوهمه أنه لا يعلم بفعله هذا، فالزمن هنا ماض مستمر في الحقيقة، أخرجه المتكلم مخرج الاستقبال حتى يحقق معنى الإيهام.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الخامس: معنى التهكم ويكون للماضي، نحو: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ (هود: **87**) ويمكن أن يقال هنا ما قيل في الإنكار التوبيخي، من أن الهمزة بمعنى التهكم صرفت المضارع (تأمرك) إلى الماضي، أو يحمل ذلك على حكاية الحال.

السادس: الأمر، نحو: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: **20**) وهنا دخلت الهمزة على الفعل الماضي "أسلم" وصرفته بمعنى الأمر إلى الاستقبال، والدليل على ذلك –والله أعلم– قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ إذ هذا مترتب على الأمر بإسلامهم واستجابتهم له.

السابع: التعجب، وهو من معاني الماضي، وقد قالوا: "لا يُتعجب إلا مما وقع أو مما مضى"[الرضي: 2000م: 244/5] أو من المشاهَد [ابن الأنباري: 2002م: 113-114]، وذلك نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (الفرقان: **45**)

وهنا "لم" صرفت المضارع إلى الماضي فيكون تعجبًا من ماض مستمر إلى وقت الحال، ومصروف إلى الدوام بقرينة نسبة الحدث.

الثامن: الاستبطاء، نحو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾(الحديد: **16**) وهنا صرفت "لم" المضارع إلى الماضي. وكان الاستبطاء جهة حدثية في تأخر وقوع الخشوع، لذا حسن دخول (أن).

وإذا نظرنا إلى معاني الهمزة نجد أن المعنى هو الذى يؤثر في الزمن، وكذلك فإن السياق هو الذى يؤثر في المعنى.

أما مدخول الهمزة، فقد تدخل على الماضي والمضارع والاسم، وتحديد الزمان أمرٌ راجع إلى السياق، ولم تأت الهمزة قرينة لفظية إلا في معنى التسوية في حال خلو الجملة من القرائن.

كذلك فإن همزة الاستفهام لا يمكن أن نصفها بكونها قرينة زمنية تحدد زمن الفعل أو تخلصه لزمن آخر غير ما وضع له، ويدل على ذلك أنها جاءت في تراكيب كثيرة داخلة على غيرها من القرائن اللفظية، غير مؤثرة في إحداها.

فمن صورها:

دخولها على "إن الشرطية" "أإن" / دخولها على إذا الشرطية "أإذا" / دخولها على لمّا الحينية / دخولها على (لو) "أوَلَو" / دخولها على (لم) الداخلة على المضارع، والغلبة لـ "لم".

همزة الاستفهام ووقوع الفعل

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

يرى المطلبي أنه ليس للاســـتفهام أثر في اتجاه الصـــيغ والمركبات إلى الزمن، كما تقول: "أَفَعَلَ؟ أَلَمْ أَفْعَل؟ أَيَفْعَلُ؟ أَسَيَفْعَلُ؟ أَكَانَ سَيَفْعَلُ؟..... الخ ونستثني من ذلك المركب (هل فَعَلَ؟) [المطلبي: 1986م: 305]

وقول المطلبى مقبول من حيث الواقع اللغوي، وكذلك الاســتعمال النحوي، ولكن الســياق هو الذى يحدد الزمن في الجملة، وما تحمله هذه الهمزة من معان زائدة على معنى الاستفهام.

والذي رأيته أن أكثر هذه المعاني تؤثر في الحدث تأثيرًا من حيث الوقوع وعدمه. ولقد أفاض الإمام عبد القاهر الجرجاني في مبحثه في التقديم والتأخير، فناقش أولًا الاستفهام الحقيقي دون معنى زائد عليه.

"فإن أنت بدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو؟...

[الجرجاني: 2000م: 111]

ومن خلال هذا النص يمكن لنا أن نقسمه على الأمثلة الآتية:

1) أفعلت كذا؟ 2) أتفعل كذا؟

3) أأنت فعلت؟ 4) أأنت تفعل؟

فابتدأنا أولًا بالفعل الماضــي ثم المضــارع، وثانيًا بالفاعل وفعله ماض، ثم بالفاعل وفعله مضــارع، ففي المثال الأول: أفعلت كذا؟ فإنه كما يقول عبد القاهر: "الشــك في الفعل نفســه وكان غرضــك من الاســتفهام أن تعلم وجوده" [الجرجاني: 2000م: 111]

أضــف إلى ذلك أن هذا الفعل المشــكوك في وقوعه في الزمن الماضــي، إذا نظرنا إليه من حيث الوقوع وعدمه فإنه قد يكون وقع وربما لم يقع.

أما في الثاني: أتفعل كذا؟ فإن الشك كذلك في الفعل، ولكن الفعل لحظة التكلم غير واقع.

وفى المثال الثالث: الشك في الفاعل، والإقرار من المتكلم بوقوع الفعل.

وتقول: "أأنت بنيت هذه الدار؟" أأنت قلت هذا الشــعر؟... فتبدأ في ذلك كله بالاســم، وذاك لأنك لم تشــك في الفعل في أنه كان كيف؟ وقد أشــرت إلى الدار مبنية والشــعر مقولًا... وإنما شــككت في الفاعل من هو؟ [الجرجاني: 2000م: 111]

وفى المثال الرابع: أأنت تفعل؟ إقرار من المتكلم بوقوع الفعل في المســـتقبل، ولكنه مرجح الوقوع إذ إنه لم يقع إلى وقت التكلم. ويمكن حمله على الماضي المستمر إن أراد المتكلم الشك في الفاعل مع حكاية الحال الماضية.

ومن خلال ما سبق يمكن لنا أن نقسم الفعل في الاستفهام الحقيقى بالهمزة إلى:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

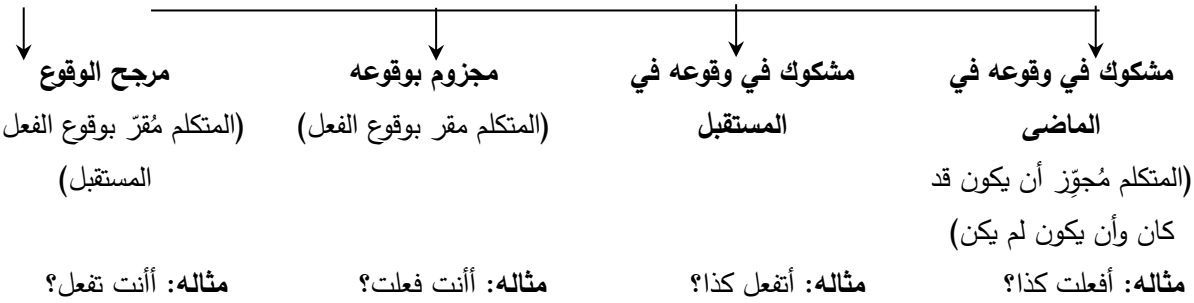

وهذا الذي ذكره عبد القاهر إن حمل معنى التقرير، فإنه لا يخرج عن الدلالات التي استخرجتها من كلام عبد القاهر، إلا ما كان من بعض معاني الاستفهام مع قصد المتكلم لزمن معين.

مثال ذلك ما ذكره عبد القاهر والفعل المضارع، والقول في ذلك أنك إذا قلت: "أتفعل؟" و"أأنت تفعل؟" لم يخل من أن تريد الحال أو الاستقبال، فإن أردت الحال كان المعنى شبيهًا بما مضى في الماضي، فإذا قلت: "أتفعل؟" كان المعنى على أنك أردت أن تقرره بفعل هو يفعله، وكنت كمن يوهم أنه لا يعلم بالحقيقة أن الفعل كائن [الجرجاني: 2000م: 116].

وقول القائل: "أتذهب؟" إن كان على الاستفهام الحقيقي، وأراد الحال فإنه يستفهم عن ذهاب يقع في حال الكلام، وكأن المخاطب قد هّم بالذهاب، فهو في حال ذهاب باعتبار بدء الفعل.

وإن أراد الاستقبال فإنه يستفهم عن ذهاب يقع بعد وقت التكلم أو يبدأ فيه المخاطب بعد وقت التكلم.

"وإن أراد معنى التقرير: "أتذهب؟" فإنك إن أردت معنى الحال، كنت كمن تقرره بفعل يفعله كما يقول عبد القاهر، وقد استقر عنده ثبوت هذا الفعل.

وإن أردت معنى الاستقبال مع الإنكار: "أتذهب؟" فهو على حالين أنك إذا بدأت بالفعل كان المعنى على أنك تعمد بالإنكار إلى الفعل نفسه وتزعم أنه لا يكون، أو أنه لا ينبغي أن يكون.

فالمثال الأول (وهو ما لا يكون):

أيَقْتُلُني والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعي وَمَسْنونَةٌ زُرْقٌ كأنْيابِ أَغْوالِ

[امرؤ القيس: 1990م: 33]

فهذا تكذيب منه لإنسان تهدده بالقتل، وإنكار أن يقدر على ذلك [الجرجاني: 2000م: 116- 117]

فهذا الفعل مستحيل الوقوع، وهذا النوع من الإنكار مما يسميه النحاة إنكارًا إبطاليًا. ومثله قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (هود: **28**)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومثال النوع الثاني وهو ما لا ينبغي أن يكون: "قولك لرجل يركب الخطر: أتخرج في هذا الوقت؟ أتذهب في غير الطريق؟ أتغرر بنفسك؟"

وقول الشاعر:

أَأَتْرُكُ أَنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خالدٍ زِيارَتَه؟ إِنِّي إِذَنْ لَلَئيمُ [الجرجاني: 2000م: 117]

مما سبق يتبين أن عبد القاهر جعل مع الحال معنى التقرير، ومع الاستقبال معنى الإنكار، ففي جملة: أتذهب؟ إن أردت الحال كان المعنى على التقرير، أي: أراد المتكلم أن يقرر الفاعل بفعل هو يفعله، وعلى عبارة عبد القاهر: كنت كمن يوهم أنه لا يعلم بالحقيقة أن الفعل كائن؛ فقول القائل: أتشرب الخمر؟ وهو في حال شرب، فكأنّ هذه الجملة تعجبًا من شربه، مع إيهام المتكلم المخاطب أنه لا يعلم بأمر شربه للخمر، فيكون الزمن في فعل الشرب للماضي المستمر، وعبر عنه بالمضارع لبيان هذا الاستمرار وليحقق الإيهام.

أما إذا قال: أتشرب الخمر؟ وهو يريد المستقبل، فالمعنى أن المتكلم ينكر على المخاطب فعل الشرب في المستقبل، وأنه لا يكون ولا ينبغي أن يكون.

وقد حمّل عبد القاهر كل هذه التراكيب السابقة معاني مجتمعة أثرت في الجهات الحدثية للفعل، وقد كان الزمن أحد هذه المعاني، إذ أفادت معرفته معرفة الجهة الحدثية للفعل.

المبحث الثاني: هل وصيغة الفعل:

هل: "حرف استفهام لطلب التصديق، ولا يدخل على منفي ولا شرط، ولا "إنّ" ولا اسم بعده فعل غالبًا، ولا عاطف". [السيوطي: د. ت: 1206-1207] [ابن هشام: 1998م: 339].

وتدخل (هل) على الجملة الاسمية، والجملة الفعلية التي فعلها ماض، والتي فعلها مضارع.

وقول سيبويه في ذلك: "إذا قلت: هل تضرب زيدًا؟ فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع، وقد تقول: أتضرب زيدًا؟ وأنت تدعي أن الضرب واقع. [سيبويه: 1992م: 167/3]

وقد مثّل الهروى بدخول (هل) على المضارع بقول القائل: هل تخرجنَّ؟ [الهروى: 1993م: 208] وتمثيله بالمضارع المتصل بنون التوكيد، دليل على أنه أراد استقباله.

وتخلص المضارع للاستقبال، نحو: هل تسافر؟ بخلاف الهمزة نحو: أتظنه قائمًا؟ وأما قول ابن سيده في شرح الجمل: "لا يكون الفعل المستفهم عنه إلا مستقبلاً، فهو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ (الأعراف: 44)

وقال زهير:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فمن مُبْلِغُ الأَحْلافِ عنيّ رسالةً وذُبْيانَ هَلْ أَقْسَمْتُم كلَّ مُقْسَمِ [ابن هشام: 1998م: 339]

ويتضح ذلك من خلال المعاني التي تؤديها (هل) مع الاستفهام؛ فمنها ما يختص بالاستقبال، ولم تدخل فيه هل على الفعل بل دخلت على الجملة الاسمية، مثل الأمر، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ (الصافات: **54**) أي اطلعوا [القرطبي: 2006م: 37/18] وقوله تعالى: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: **91**) فالاستفهام هنا بمعنى الأمر [العكبري: 1987م: 126/1] [أبو حيان: 1993م: 18/4] وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (هود: **14**) [الزمخشري: د.ت: 210/2] [القرطبي: 2006م: 82/11] [أبو حيان: 1993م: 318/6].

والتمني، قال تعالى: ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ (الشعراء: **203**) قال أبو حيان: "هذا على جهة التمني والرغبة حيث لا تنفع الرغبة" [أبو حيان: 1993م: 41/7]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (الشورى: **44**)، وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ (الأعراف: **53**) [القرطبي: 2006م: 236/9] والعرض، نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ (النازعات: **18**) أمره تعالى أن يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستدعيه بالتلطف" [الجمل: د.ت: 473/4] ويمكن أن يكون منه قول الله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف: **94**) [القرطبي: 2006م: 383/13] [أبو حيان: 1993م: 154/6] وهي هنا داخلة على المضارع.

ومعنى النصح: قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ (طه: **120**) قال أبو حيان: على سبيل الاستفهام الذي يشعر بالنصح..." [أبو حيان: 1993م: 264/6]

والتخلص للاستقبال في الآيات القرآنية السابقة إنما كان بقرينة المعنى والسياق، فالمعاني التي جاءت مع (هل) فيها من معاني الاستقبال. فلا يمكن أن نحكم لـ (هل) بكونها للاستقبال هنا، إذ لو خلا السياق من أحد هذه المعاني، فإنّا لا نستطيع أن نحكم عليه بالاستقبال.

وتوضيح ذلك أنّ (هل) تدخل على الجملة الاسمية أيضًا وتؤدي معنىً من معاني الماضي، ويمكن أن يقال إنّ دلالة الاستقبال في الآيات السابقة إنما كانت من المعاني التي أدّاها السياق، ولكن هذا لا يطرد؛ إذ وردت "هل" داخلة على الجملة الاسمية، مؤدية معنى من معاني الماضي، وهي مع ذلك للاستقبال.

قد علمنا أن التوبيخ أحد معاني الماضي، وقد جاءت (هل) في استفهام يؤدي هذا المعنى على ما ذكره المفسرون، ولكن السياق في جملته كان للاستقبال. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ (يونس: **34**) قال القرطبي: "قل لهم على جهة التوبيخ والتقرير" [القرطبي: 2006م: 499/10]

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فالتوبيخ هنا على اتخاذ الشريك وإفحامهم بعدم الاستطاعة على الإتيان بمن يبدأ الخلق ثم يعيده، والسياق هنا سياق مستقبل. فالاستفهام بـــ (هل) في هذا الموضع إنْ دلّ على التوبيخ وهو من معاني الماضي، فإن الزمن هنا مستقبل باعتبار المضارع الواقع صلة لـــ (من). ولكن هذا المستقبل إنما كان في الماضي، فيمكن أن نقول: إن زمن الجملة "مستقبل الماضي" فيكون من حكاية الحال. ومثله قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ (يونس: 35)

هَلْ+ فَعَلَ

قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ (يوسف: 89)

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (طه: 9)

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (ص: 21)

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (الذاريات: 24)

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ (الإنسان: 1)

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (النازعات: 15)

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ (البروج: 17)

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية: 1)

قال تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ (الأعراف: 44)

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (ق: 30)

قال تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المطففين: 36)

قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: 93)

والملاحظ على هذه الآيات أن (هل الداخلة عليها) على أحوال:

في آيات المجموعة الأولى من (1 – إلى – 8)

الأول: أنها تفقد معنى الاستفهام، وتكون بمعنى (قد)

وقد ذكر هذا المعنى قوم من النحويين والمفسرين، منهم ابن مالك، وقال به الكسائي والفراء وابن خالويه والهروى وأبو حيان. [المرادي: 1992م: 344] [الهروى: 1993م: 208]

وسيبويه من المثبتين لـــ (هل) معنى قد، ولكنه تارة يثبتها مسبوقة بـــ (أم)، قال: أمْ هلْ فإنما هي بمعنى (قد) [سيبويه: 1992م: 100/1]، وتارة يثبتها مفردة: "وكذلك هل إنما تكون بمنزلة (قد). [سيبويه: 1992م: 189/3]

فقول سيبويه (أم هل) بمعنى "قد" دليل على أن (هل) إذا سبقها استفهام بالهمزة تكون بمعنى (قد).

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قال ابن خالويه: "هل لفظه لفظ الاستفهام، وهو بمعنى (قد)، وكل ما كان في القرآن من "هل أتاك" فهو بمعنى (قد أتاك) كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ (الإنسان: 1) أي قد أتى على الإنسان – يعنى آدم عليه السلام – حين من الدهر..." [ابن خالويه: 1985م: 64]

واستدل القائلون بدلالة (هل) على معنى (قد)

بقول الشاعر (زيد الخير):

"سائلْ فوارسَ يربوع بشدَّتِنا أَهَلْ رأوْنا بسَفْحِ القُفِّ ذِى الأكَمِ"

[المبرد: 1994م: 182/1]

والبيت في [ابن هشام: 1998م: 341] [البغدادي: 2000م: 261/11] فالمعنى: أقد رأونا ويدل على ذلك دخول الهمزة عليها. [المرادي: 1992م: 344]

أما الزَّجَّاج فإنه يفسرها بمعنى (قد) دون أن تفقد معنى الاستفهام، قال: ومعنى "هلْ أتى" قد أتى على الإنسان، أي ألم يأت على الإنسان حين من الدهر. [الزجاج: 1988م: 257/5]

وإذا كانت (هل) تؤدي معنى (قد) في هذه الآيات، فما المعنى الذي تؤديه من معاني (قد)؟

ذكر الزمخشري أن معنى (هل) هنا كمعنى (قد) في التقرير والتقريب. قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ (الإنسان: 1) أي: أتى على الإنسان قبل زمان قريب طائفة من الزمان الطويل الممتد لم يكن فيه شيئًا مذكورًا، بل شيئًا منسيًا نطفة في الأصلاب، والمراد بالإنسان الجنس. [الزمخشري: د. ت: 166/4-167] [ابن هشام: 1998م: 341]

وذهب قومٌ منهم السيرافي إلى أن (هل) هنا، تفيد ما أفادته (قد) من معنى التوقع. قال: "فكأنه قيل لقوم يتوقعون الإخبار عما أتى على الإنسان –والإنسان آدم–: قد أتى على الإنسان حين من الدهر، لم يكن شيئًا مذكورًا، لأن آدم بقِي زمانًا طينًا. [الشجري: 1992م: 325/1]

وربَّما يفهم أن الظاهر من مذهب المبرد هو ذلك، لأنه جعل (قد) جواب (هل) في معنى التوقع، قال في معاني (قد): أحدهما: أن تكون لقوم يتوقعون الخبر، نحو قولك: هل جاء زيد؟ فيقول لك: قد جاء. [المبرد: 1994م: 181/1] فإن السائل هنا ينتظر مجيء زيد (توقع الخبر)، فتكون إجابته بـ (قد) التي جُعلت للتوقع.

وقد نفى المالقي كون "هل" في الآية تدل على التقرير، قال: بل اللائق بـــ (هل) فيها أن تكون للتحقيق، فهي أشبه بـ (قد) الداخلة على الماضي [المالقي: د. ت: 407]

الحال الثانية: في آيات المجموعة الثانية (الآيات 9 ← 11) (هل وجدتم) (هل ثوب) (هل امتلأت)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

يحتمل في الآيات الثلاث أن تكون من حكاية الحال الآتية، ومن ثَمّ يمكن تأويل "هل" هنا بـ (قد) أيضًا، فيكون من الإخبار بما هو مقطوع بوقوعه.

فصيغة الماضي (وجدتم، ثوب، امتلأت) تدل على المستقبل في سياق حكاية الحال الآتية عما سيجرى يوم القيامة. [انظر في ذلك جدول محمد رجب الوزير في حكاية الحال الآتية: 1998م: 164- 167]

الحالة الثالثة: أن تكون (هل + الماضي) في نحو: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: **93**) في معنى النفي.

ولا تختص هل وهي مؤدية معنى النفي بدخولها على الماضي، بل تدخل على المضارع والجملة الاسمية، وتؤدي المعنى نفسه؛ وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: **47**) وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (الأنعام: **158**)، وقوله: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: **147**)، وقوله: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (يونس: **52**)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ (الأنبياء: **3**)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: **60**)، وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النحل: **35**)

والملاحظ أن هذه الآيات التي وردت فيها (هل) بمعنى النفي تحمل نوعًا من الاستمرار الذي يفيده أسلوب الحصر في الآيات. والنحاة على تقدير النفي في (هل) (بما) من حروف النفي.

قال الهروي: وتكون بمعنى (ما) كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ (الزخرف: **66**) معناه: "ما ينظرون إلا الساعة"

وقول الفرزدق: ((هل ابْنُكِ إلا ابْنٌ مِنَ الناسِ فاصْبِري)) معناه: ما ابْنُكِ [الهروى: 1993م: 209]

وخلاصة ما سبق أن (هل + المضارع) مخلصة إياه للاستقبال.

وأنّ (هل + الماضي) على أحوال:

أن تكون بمعنى (قد) فتفيد ما تفيده (قد) من التقريب أو التوقع أو التحقيق على ثلاثة أقوال.

وأن تكون بمعنى (ما) النافية، فيحمل سياقها الاستمرار.

أو أنها تكون لحكاية الحال الآتية، وذلك إذا وردت في سياق يوم القيامة.

الخاتمة:

توصل البحث إلى عدد من النتائج كان من أهمها:

- أنَّ حرفي الاستفهام لا يعدان قرينة مخلصة لأحد الأزمنة دون غيره.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381 ISSN: 2958-8537 Issue: N19
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- أن كل واحد من حرفي الاســـتفهام يحمل معاني عدة، وهذه المعاني منها ما يتعلق بالمضـــي، ومنها ما يتعلق بالمستقبل.
- أن حرف الهمزة يتحمل معاني التسوية، والأكثر فيه أن تدخل على صيغة الماضي، لكن سياقها قد يفيد الماضي أو المستقبل. ومثلها في ذلك إذا دخلت على الاسمية.
- أن الهمزة تفيد الإنكار الإبطالي، وتفيد به جهة حدثية بأن الفعل بعدها غير واقع. وتفيد الإنكار التوبيخي فتدخل على المضارع والاسمية، وتفيد أن الفعل بعدها واقع.
- أن الهمزة تدخل على الماضـــي، فتفيد تقرير وقوعه. وتدخل على المضـــارع، فتفيد التقرير مع الإيهام، ويحتمل زمانها أن يكون للماضي المستمر إلى وقت الحال.
- الهمزة تدخل على الماضي فتفيد التهكم، وهو من معاني الماضي، وتفيد المعنى نفسه إذا دخلت على المضارع، فتخلصه للاستقبال.
- تدخل الهمزة على الماضي فتفيد الأمر، فتخلص الماضي إلى المستقبل.
- تدخل على الماضي فتفيد التعجب، وهو من معاني الماضي. وتدخل على صيغة الماضي فتفيد استبطاء وقوع الفعل، وهو جهة حدثية في الفعل.
- من ناحية وقوع الفعل وعدمه فقد وجدنا أن الفعل الواقع بعد الهمزة قد يكون مشـكوكًا في وقعه في الماضـــي، أو مشكوكًا في وقوعه في المستقبل، أو مجزومًا بوقوعه، أو مرجح الوقوع.
- حرف الاستفهام "هل" يدخل على الجملة الاسمية، فيفيد معنى الأمر، فيتخلص الزمن إلى المستقبل. ويفيد معنى التمني مصحوبًا بالندم، فيدل على المضي.
- ويدخل على الاسمية والفعل المضارع، فيفيد معنى العرض، فيدل الزمن على الاستقبال. وقد يفيد معنى النصح فيتخلص كذلك للاستقبال.
- ويأتي بمعنى "قد" فيفيد ما أفادته "قد" من التقرير، أو تقريب الماضي من الحال، أو التحقيق فيفيد المضي أيضًا. وقد يفيد معنى التوقع فيدل على الاستقبال.
- تدخل "هل" على "فعل" في سياق المستقبل، فتدل على حكاية الحال.
- وتأتي "هل" بمعنى النفي، فتحمل نوعًا من الاستمرار في الماضي.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المصادر والمراجع

- **المصادر والمراجع العربية:**

1. القرآن الكريم

الأشمونى: (على بن الحسين) ت: 929 هـ

2. *شرح الأشمونى* على ألفية ابن مالك، مكتبة عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.

امرؤ القيس

3. *ديوان امرئ القيس*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الخامسة، 1990م.

أنيس، إبراهيم / (دكتور)

4. *من أسرار اللغة*، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثامنة، 2003م.

البغدادي (عبد القادر بن عمر البغدادي) ت: 1093 هـ

5. *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي – القاهرة، ط4، 2000م.

بدري، كمال إبراهيم (دكتور)

6. الزمن في النحو العربي، دار أمية، الرياض، د. ت.

الجزولي (عيسى بن عبد العزيز) ت: 607هـ

7. *المقدمة الجزولية في النحو*، تحقيق شعبان عبد الوهاب محمد، أم القرى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1988م.

حسام الدين، كريم زكي / (دكتور)

8. *الزمان الدلالي*: دراســـة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2008م.

حسان، تمام (دكتور)

9. *اللغة العربية، معناها ومبناها*، عالم الكتب– القاهرة، 1998م.

10. *مناهج البحث في اللغة*، مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة، 1990م.

أبو حيان الأندلسي: (محمد بن يوسف) ت: 754 هـ

11. *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تحقيق د/ رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م(1).

12. *التذييل والتكميل في شرح التسهيل*، تحقيق د/ حسن هنداوي. دار القلم. دمشق، الطبعة الأولى، 1998م(2).

13. *البحر المحيط*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثالثة، 1993م.

ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد) ت: 370هـ

14. *إعراب ثلاثين سورة من القرآن*، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985م.

الرضي: (الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي) ت: 686 هـ

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

15. *شرح كافية ابن الحاجب*، تحقيق: د/ عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، 2000م.

الرماني (أبو الحسن على بن عيسى، ت 384 هـ)

16. *معاني الحروف*، تحقيق د/ عبد الفتاح شلبي، مكتبة نهضة مصر، بدون تاريخ.

الريحاني (محمد عبد الرحمن، دكتور)

17. *اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية*، دار قباء، القاهرة، 1998م.

الزجاج: (أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل) ت: 311 هـ

18. *معاني القرآن وإعرابه*، تحقيق د/ عبد الجليل شلبي، عالم الكتب– بيروت، الطبعة الأولى، 1988م.

الزجاجي: (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) ت: 340 هـ

19. *حروف المعاني*، تحقيق د/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، بيروت، 1986م.

الزمخشري: (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر) ت: 538 هـ

20. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ.

السامرائي، إبراهيم / (دكتور)

21. *الفعل زمانه وأبنيته*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م.

سيبويه: (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ت: 180 هـ

22. *الكتاب*، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الرابعة، 1408 هـ – 1992 م.

السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) ت: 911 هـ

23. *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بدون تاريخ.

ابن الشجري: (هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة) ت: 542 هـ

24. *أمالي ابن الشجري*، تحقيق د / محمود محمد الطناحي، الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى، 1413 هـ – 1992 م.

عبد القاهر الجرجاني/ ت: 471هـ

25. *دلائل الإعجاز*، قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصورة مكتبة الأسرة، 2000م.

عضيمة، محمد عبد الخالق

26. *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.

عفيفي، أحمد / (دكتور)

27. *الحدث النحوي في الجملة العربية (دراسة في المعنى والوظيفة)*، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2004م.

العكبري: (أبو البقاء عبد الله بن الحسين) ت: 616 هـ

28. *التبيان في إعراب القرآن*، تحقيق /علي محمد البجاوي، دار الجيل –بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ – 1987 م.

القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) ت: 671 هـ

29. *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 360-381
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المالقي (أحمد بن عبد النور المالقي) ت: 702هـ
30. *رصف المباني في حروف المعاني*، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، بدون تاريخ.
ابن مالك (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت: 672هـ
31. *شرح التسهيل*، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوي المختون، دار هجر، 1990م
المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) ت: 285 هـ
32. *المقتضب*، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1994م.
المخزومي، مهدي / (دكتور)
33. *في النحو العربي نقد وتوجيه*، سلسلة علم وأثر، بغداد، ط2، 2005م.
المرادي (الحسن بن قاسم) ت: 749 هـ
34. *الجنى الداني في حروف المعاني*، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضـــل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.
المطلبي، مالك يوسف / (دكتور)
35. *الزمن واللغة*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.
الهروي (علي بن محمد) ت: 415هـ
36. *الأزهية في علم الحروف*، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، 1993م.
ابن هشام: (الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد) ت: 761هـ
37. *شرح شذور الذهب*، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، توزيع دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة، 1978م.
38. *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، 1998م.
المجلات والدوريات العلمية:
39. عبد القادر، حامد: (معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم "1- معاني الماضي") مقال في *مجلة مجمع اللغة العربية*، بالقاهرة، الجزء العاشر، 1958م.
40. الوزير، محمد رجب: (الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية "دراسة في ضوء السياق اللغوي") بحث في *مجلة علوم اللغة*، دار غريب، المجلد الأول، العدد الثاني، 1998م.

المراجع الأجنبية

41. Bache, C. (1997). *The Study of Aspect, Tense and Action*, 2nd Ed, Peter Lang, Germany.
42. Crystal, D. (2003). *A dictionary of linguistics & phonetics* 5th Ed., Blackwell Publishing, Ltd...
43. Palmar, F. (1973). *Grammar*. Penguin Books.
44. Socin, A. (1885). *Arabic Grammar*. Leipsic.